قواعد جماعة التبليغ

تأسيس على الجهل وترويج للغفلة

تأليف

أبي زكريا بشير بن فيصل بن يحيى بن غالب الجعشني الإبي

غفر الله له ولوالديه وسائر المسلمين آمين

مسجد أهل السنة والجماعة . جامع الرحمن . شحن . المهرة . حرسها الله تعالى

الطبعة الأولى

ذي القعدة / ١٤٤٢هـ

وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ

وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

قواعد جماعة التبليغ

تأسيس على الجهل وترويج للغفلة

الطبعة الأولى

٢١/ ذو القعدة / ١٤٤٧ هـ

مقدمة الشيخ فيصل الحاشدي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، أمَّا بعدُ:

فقد اطَّلعتُ على رسالةٍ نافعةٍ موسومةٍ بـ: «**قواعد جماعة التبليغ**»، لأخينا الفاضلِ الداعي إلى اللهِ على بصيرةٍ "**أبي زكريا بشير بن فيصل الجعشني**"، القائمِ على الدعوةِ إلى اللهِ تعالى في مدينةِ شحن، فوجدتُه قد سلك فيها مسلكَ السلفِ الصالحِ في التأليفِ والبيان، ونهجَ نهجَ أهلِ العلمِ والتحقيق، إذ عرض القواعدَ الستَّ التي تدورُ عليها دعوةُ جماعةِ التبليغ، والتي يُكثِرون من تقريرِها والدعوةِ إليها في حلِّهم وترحالِهم، ثم عرضها على ميزانِ الكتابِ والسنَّة بفهمِ السلفِ الصالح، مبيِّنًا ما فيها من حقٍّ أو خطأ، بأسلوبٍ هادئٍ، وعبارةٍ واضحةٍ، ومنهجٍ قائمٍ على الدليلِ والإنصاف.

وذلك لأنَّ كتابَ اللهِ وسنَّةَ رسولِهِ ﷺ هما أصلُ الهدايةِ ومصدرُ النجاة، وإليهما يُرَدُّ التنازعُ والاختلاف، كما قال سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾.

وقد اعتنى المؤلِّفُ – جزاه الله خيرًا – بربطِ المسائلِ بفهمِ السلفِ الصالحِ من الصحابةِ رضي اللهُ عنهم ومَن تبعهم بإحسان، إذِ الهدايةُ الحقَّةُ في لزومِ سبيلِهم، والتمسُّكِ بمنهجِهم، كما قال تعالى:

﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾.

وقد أحسنَ المؤلِّفُ وأجاد، وأفادَ وأنصح، فجاءت رسالتُه مرتَّبةَ المعاني، سهلةَ الألفاظ، قريبةَ المأخذ، نافعةً لطالبِ العلمِ وعامَّةِ القرَّاء، لاسيما في زمانٍ كثرت فيه المناهجُ والدعوات، وتشعَّبت فيه المسالك، واشتدَّت حاجةُ الناسِ إلى معرفةِ الحقِّ بدليلِه، والاعتصامِ بالوحيين على فهمِ السلفِ الصالح.

فجـزى اللهُ المؤلِّـفَ خيـرَ الجـزاءِ، وبـاركَ في علمِـهِ وعملِـهِ ودعوتِـهِ، ونفـعَ برسـالتِهِ، وجعلهـا خالصـةً لوجهِـهِ الكـريم، وذخـرًا له يومَ القيامة.

وصـلَّى اللهُ وسـلَّم علـى نبيِّنـا محمـدٍ، وعلـى آلِـهِ وصـحبِهِ أجمعين.

جرى القلمُ بما تقدَّم، وكتبه

أبو عبدالله فيصل الحاشدي

في ٢٢/ من ذي القعدة/ ١٤٤٧ هـ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ الَّذِي بَعَثَ فِينَا رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَأَمَرَنَا بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَنَهَانَا عَنِ الِابْتِدَاعِ وَالفُرْقَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وتعالى فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، القَائِلُ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، فَالصَّحِيحُ مِنَ الدَّعْوَةِ مَا قَامَ عَلَى البَصِيرَةِ وَالعِلْمِ، لَا عَلَى الجَهْلِ وَالوَجْدِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، القَائِلُ فِي وَصِيَّتِهِ الجَامِعَةِ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَعْظَمَ القُرُبَاتِ إِلَى اللهِ تَعَالَى هِيَ الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ، وَلَكِنَّ هَذِهِ العِبَادَةَ العَظِيمَةَ لَا تُقْبَلُ عِنْدَ اللهِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً لِوَجْهِهِ، صَوَابًا عَلَى سُنَّةِ نَبِيِّهِ محمدٍ ﷺ. وَقَدْ نَبَتَتْ فِي العُصُورِ المُتَأَخِّرَةِ جَمَاعَاتٌ كثيرةٍ اتَّخَذَتْ لِنَفْسِهَا مَنَاهِجًا، مُبْتَدَعَةً فِي الدَّعْوَةِ، وَأُصُولًا لَمْ يَعْرِفْهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ، وَمِنْ أَخْطَرِ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ ظُهُورًا وَانْتِشَارًا: "**جَمَاعَةُ التبْلِيغِ**".

أهمية البحث ومنهج الكتاب

لَمَّا كَانَ الكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ قَدِ انْخَدَعُوا بِظَاهِرِ هَذِهِ الجَمَاعَةِ مِنْ زُهْدٍ رِيَائِيٍّ أَوْ جَهْدٍ دَعْوِيٍّ مَبْنِيٍّ عَلَى غَيْرِ أَسَاسٍ، كَانَ لِزَامًا عَلَى أَهْلِ العِلْمِ التوضيح وَالبَيَانِ لِكَشْفُ عَوَارِهم، وَتَبْيِينُ المُخَالَفَةِ. وَقَدْ كتبت هذه الرسالة لِتَكُونَ مِعْيَارًا شَرْعِيًّا يُعْرَضُ عَلَيْهِ مَنْهَجُ هَذِهِ الجَمَاعَةِ، وفي الأصل هذه الرسالة كانت عبرة عن درس أقمته بين إخواني في مسجد أهل السنة والجماعة في جامع الرحمن في مدينة شحن المهرة حرسها الله تعالى.

وَقَدْ قَسَمْتُهُ لِيَشْمَلَ:

أَوَّلًا: بَيَانُ حَقِيقَةِ الدَّعْوَةِ عِنْدَهُمْ: وَتَسْلِيطُ الضَّوْءِ عَلَى نَشْأَتِهَا المُرْتَبِطَةِ بِالطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ، وَمَا يَكْتَنِفُ ذَلِكَ مِنْ بَيعٍ مَجْهُولَةٍ وَتَعَصُّبٍ لِأَشْخَاصٍ.

ثَانِيًا: أُصُولُهُمُ الَّتِي يَسِيرُونَ عَلَيْهَا: نَقْدُ (الأُصُولِ السِّتَّةِ) الَّتِي جَعَلُوهَا بَدِيلًا عَنْ تَعَلُّمِ التَّوْحِيدِ وَالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَبَيَانُ قُصُورِهَا وَمُخَالَفَتِهَا لِمَنْهَجِ الأَنْبِيَاءِ فِي التَّصْدِيَةِ لِلشِّرْكِ وَالبِدَعِ.

ثَالِثًا: مُحْدَثَاتُهُمْ وَضَلَالُهُمْ: رَصْدُ البِدَعِ العَمَلِيَّةِ فِي جَمَاعَتِهِمْ؛ كَالخُرُوجِ المَبْنِيِّ عَلَى أَعْدَادٍ مُعَيَّنَةٍ (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَرْبَعِينَ يَوْمًا...)، وَتَقْدِيسِ بَعْضِ الكُتُبِ المَلِيئَةِ بِالأَحَادِيثِ المَوْضُوعَةِ وَالقِصَصِ الخُرَافِيَّةِ.

رَابِعًا: أَقْوَالُ أَهْلِ العِلْمِ وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ: جَمْعُ فَتَاوَى كِبَارِ العُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ الَّذِينَ حَذَّرُوا مِنْ هَذِهِ الجَمَاعَةِ، وَبَيَانُ أَنَّ رَدَّهُمْ لَيْسَ طَعْنًا فِي الأَشْخَاصِ، بَلْ حِمَايَةٌ لِحِمَى الدِّينِ وَتَنْقِيَةٌ المَنْهَجِ.

إِنَّ الغَرَضَ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، لَيْسَ الِانْتِصَارَ لِلنَّفْسِ، بَلْ هُوَ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ.

فَالْمَنْهَجُ الفَاسِدُ لَا يُنْتِجُ إِلَّا عَمَلًا مَرْدُودًا، وَالهَدْيُ النَّبَوِيُّ هُوَ النُّورُ الَّذِي لَا يَضِلُّ مَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ.

فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا العَمَلِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ حُجَّةً لِي لَا عَلَيَّ، وَأَنْ يَهْدِيَ ضَالَّ المُسْلِمِينَ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كتبه الفقير إلى عفو ربه:

أبو زكريا بشير بن فيصل بن يحيى بن غالب الجعشني الإبي

غفر الله له ولوالديه وسائر المسلمين آمين

مسجد أهل السنة والجماعة - جامع الرحمن - اليمن – المهرة – شحن

ليلة السبت/ ٢٢/ ذو القعدة / ١٤٤٧هـ

التعريف بجماعة التبليغ

تَعْرِيفٌ بِجَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ (النَّشْأَةُ وَالمَنْهَجُ)

أَوَّلًا: التَّأْسِيسُ وَالنَّشْأَةُ:

تُعَدُّ جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ (أَوْ جَمَاعَةُ الأَحْبَابِ كَمَا يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ) إِحْدَى الجَمَاعَاتِ الدَّعْوِيَّةِ الَّتِي نَشَأَتْ فِي شِبْهِ القَارَّةِ الهِنْدِيَّةِ. كَانَ ظُهُورُهَا الفِعْلِيُّ فِي عِقْدِ العِشْرِينِيَّاتِ مِنَ القَرْنِ العِشْرِينَ المِيلَادِيِّ (حَوَالَي عَامِ ١٣٤٥هـ)، فِي مَنْطِقَةِ "مِيوَات" القَرِيبَةِ مِنْ دِلْهِي بِالهِنْدِ.

ثَانِيًا: المُؤَسِّسُ:

مُؤَسِّسُهَا هُوَ: **مُحَمَّد إِلْيَاس بن مُحَمَّد إِسْمَاعِيل الكَانْدَهْلَوِيّ** (١٣٠٣ - ١٣٦٣هـ). نَشَأَ فِي بِيئَةٍ صُوفِيَّةٍ، وَتَلَقَّى عُلُومَهُ الأُولَى فِي مَدْرَسَةِ "دِيُوبَنْد"، وَتَأَثَّرَ **بِالطُّرُقِ الصُّوفِيَّةِ (كَالچِشْتِيَّةِ وَالنَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَالقَادِرِيَّةِ)**، وَقَدْ بَنَى فِكْرَةَ جَمَاعَتِهِ عَلَى **مَا رَآهُ رُؤْيَا فِي مَنَامِهِ** -كَمَا ذُكِرَ فِي سِيَرِهِمْ-، حَيْثُ زَعَمَ أَنَّهُ أُمِرَ بِتَفْرِيغِ النَّاسِ لِلدَّعْوَةِ عَلَى مَنْهَجٍ مَخْصُوصٍ.

ثَالِثًا: الأُصُولُ وَالأَرْكَانُ (الصِّفَاتُ السِّتُّ):

تَقُومُ دَعْوَتُهُمْ عَلَى سِتَّةِ أُصُولٍ وَضَعَهَا لَهُمُ المُؤَسِّسُ، وَهِيَ المِحْوَرُ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ مَجَالِسُهُمْ كما سيأتي بيانها معنا إن شاء الله تعالى.

رَابِعًا: الانْتِشَارُ وَالتَّمَدُّدُ:

انْطَلَقَتِ الجَمَاعَةُ مِنَ الهِنْدِ إِلَى بَاكِسْتَانَ وَبَنْغِلَادِيشَ (حَيْثُ مَرَاكِزُهُمُ الكُبْرَى)، ثُمَّ انْتَشَرَتْ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ الإِسْلَامِيِّ وَأُورُوبَّا وَأَمْرِيكَا. وَتَتَّخِذُ الجَمَاعَةُ مِنْ مَدِينَةِ "رَايِوَنْد" فِي بَاكِسْتَانَ، وَ "نِظَامِ الدِّينِ" فِي دِلْهِي بَالهِنْدِ مَرَاكِزَ رَئِيسِيَّةً لِإِدَارَةِ شُؤُونِهِمْ وَتَنْظِيمِ (المَشُورَةِ) العَالَمِيَّةِ.

خَامِسًا: المَلَامِحُ المَنْهَجِيَّةُ وَالمُؤَاخَذَاتُ:

تَتَّسِمُ هَذِهِ الجَمَاعَةُ بِالعُزُوفِ عَنْ تَعَلُّمِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَتَحْظُرُ الكَلَامَ فِي مَسَائِلِ الخِلَافِ أَوْ فِقْهِ الأَحْكَامِ، وَتَعْتَمِدُ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى كِتَابِ **"تَبْلِيغِي نِصَاب"** **(فَضَائِلِ الأَعْمَالِ)** الَّذِي يَعُجُّ بِالأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالمَوْضُوعَةِ. كَمَا أَنَّ نِظَامَ الخُرُوجِ عِنْدَهُمْ يُشْبِهُ السِّيَاحَةَ الصُّوفِيَّةَ، وَيَخْلُو مِنْ مَنْهَجِ الأَنْبِيَاءِ فِي إِنْكَارِ المُنْكَرَاتِ العَقَدِيَّةِ،

مِمَّا جَعَلَ العُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ يُحَذِّرُونَ مِنْهُمْ لِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ جَهْلٍ بِالعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَبِدَعٍ فِي هَيْئَةِ الدَّعْوَةِ.

هَذِهِ التَّرْجَمَةُ تُرْسِي لِلْقَارِئِ قَاعِدَةً مَعْرِفِيَّةً قَبْلَ الدُّخُولِ فِي التَّفَاصِيلِ النَّقْدِيَّةِ الَّتِي سَيَتَنَاوَلُهَا الكِتَابُ بإذن الله تعالى.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا مَزِيدًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

هُنَا مَسْأَلَةٌ، وَهِيَ مِنْ أَهَمِّ الْمَسَائِلِ، وَهِيَ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي قَدْ يَذُمُّ بِهَا عَامَّةُ النَّاسِ أَهْلَ السُّنَّةِ، وَالْجَمَاعَةِ.

يَقُولُونَ: أَنْتُمْ تَغْتَابُونَ النَّاسَ. وَقَصْدُهُمْ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ: لِمَاذَا أَهْلُ السُّنَّةِ، وَالْجَمَاعَةِ، يُحَذِّرُونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَعَدُّوا هَذِهِ مِنَ الْغِيبَةِ، إِذْ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ أَصْلًا مَا هِيَ الْغِيبَةُ.

الغيبة هي: كما عرَّفها النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**»، قِيلَ: **أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟** قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**». رَوَاهُ مسلم، فِي كِتَابِ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابِ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ، رَقْم (٢٥٨٩).

وَلَوْ نَظَرْتَ إِلَى مَجَالِسِهِمْ لَوَجَدْتَ أَنَّهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا كُلُّهَا مَلِيئَةٌ بِالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

وقد رُوِيَ أَنَّ بعضَ الناس قال ليحيى بن معين رحمه الله: "أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَكَلَّمْتَ فِيهِمْ خُصَمَاءَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟"

فقال رحمه الله: "لَأَنْ يَكُونُوا خُصَمَائِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ خَصْمِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: **لِمَ لَمْ تُبَيِّنِ الْكَذِبَ مِنْ صِدْقِ حَدِيثِي؟**".

وهذا المعنى ذكره أهل العلم في بيان أنَّ الكلامَ في الرُّواة وأهل البدع عند الحاجة ليس من الغِيبة المحرَّمة، بل هو من النصيحة للدين وحفظ الشريعة.

وقد نقل هذا المعنى جماعةٌ من أهل العلم، منهم الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية، وذكره النووي في رياض الصالحين عند باب ما يباح من الغيبة. اعْتَبَرُوا أَنَّ هَذَا مِنَ الْغِيبَةِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنَ الْغِيبَةِ، هَذَا مِنْ بَابِ بَيَانِ الْحَالِ.

فَقَدْ سَأَلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا وَأَرْضَاهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ابْنِ جُدْعَانَ، فَقَالَتْ: **يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟**

قَالَ: «**لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**». رواه مسلم بن الحجاج في صحيح مسلم برقم (٢١٤).

فَهَذِهِ لَيْسَتْ بِغِيبَةٍ.

وَأَيْضًا جاء من حديث عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**ائْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ - أَوِ ابْنُ الْعَشِيرَةِ**» .. فَلَمَّا دَخَلَ أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ؟

قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ**». رواه البخاري برقم (٦٠٣٢)، ورواه مسلم برقم (٢٥٩١).

وَلِـذَلِكَ فَـإِنَّ هَـذَا الْحُكْـمَ جَـائِزٌ عَلَـى أَهْـلِ السُّـنَّةِ وَالْجَمَاعَـةِ، جَـائِزٌ مِـنَ الْعَامَّـةِ، إِذْ حَكَمُـوا عَلَـى أَهْـلِ السُّـنَّةِ وَالْجَمَاعَـةِ أَنَّهُـمْ بِبَيَانِهِمْ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ أَنَّ هَذَا مِنَ الْغِيبَةِ.

وَاللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ يَقُـولُ: ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا إِنْ جَـاءَكُمْ فَاسِـقٌ بِنَبَـإٍ فَتَبَيَّنُـوا أَنْ تُصِـيبُوا قَوْمًـا بِجَهَالَـةٍ فَتُصْـبِحُوا عَلَـى مَـا فَعَلْـتُمْ نَادِمِينَ﴾.

فَأَهْـلُ السُّـنَّةِ يَتَحَـرَّوْنَ مَـا يَتَكَلَّمُـونَ عَلَـى رَجُـلٍ مِـنْ أَهْـلِ الْبِـدَعِ إِلَّا بَعْـدَ الِاسْتِقْصَـاءِ فِـي حَالِـهِ، وَعَـنْ جَمِيـعِ أَخْبَـارِهِ، وَعَـنْ مَنْهَجِـهِ وَمَسْلَكِهِ، فَبَعْدَ النُّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ لَهُ يَقُومُونَ بِالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

وَلِـذَلِكَ فَـإِنَّ أَهْـلَ الْعِلْـمِ ذَكَـرُوا مَسْـأَلَةً: أَنَّ الْغِيبَـةَ لَيْسَـتْ فِـي سِـتَّةِ أُمُورٍ، وَذَكَرُوا أَبْيَاتًا مَشْهُورَةً، فَقَالُوا:

قَـدْ ذَمَّ زَيْـدٌ مَـنْ يَغْتَـابُ نَاسًـا	وَلَكِـــنْ سِـــتَّةٌ لَيْسُـــوا بِـــذَمِّي
تَظَلُّـــمٌ وَتَعْرِيـــفٌ وَتَحْـــذِيرٌ	وَمُظْهِـرُ فِسْـقٍ وَاسْـتِفْتَاءٌ وَذُو ظُلْـمِ

ومـن أشـهر الأبيـات التـي يـذكرها أهـل العلـم في بيـان المواضـع التـي تُبـاح فيهـا الغيبـة قـول الإمـام يحيـى بـن شـرف النـووي رحمـه الله:

القَـدْحُ لَـيْسَ بِغِيبَـةٍ فِـي سِـتَّةٍ مُـــتَظَلِّمٍ وَمُعَـــرِّفٍ وَمُحَـــذِّرِ

وَلِمُظْهِـرٍ فِسْـقًا وَمُسْـتَفْتٍ وَمَـنْ طَلَـبَ الإِعَانَـةَ فِـي إِزَالَـةِ مُنْكَـرِ

هَذِهِ السِّتَّةُ الْأُمُورُ لَيْسَتْ مِنَ الْغِيبَةِ.

١ - التَّظَلُّمُ.

٢ - التَّعْرِيفُ.

٣ - التَّحْذِيرُ.

٤ - مُظْهِرُ الْفِسْقِ.

٥ - الِاسْتِفْتَاءُ.

٦ - الْمَظْلُومُ.

الأَوَّلُ: الـتَّظَلُّمُ، وَهُـوَ أَنْ يَشْـكُوَ الْمَظْلُـومُ ظُلْمَـهُ لِمَـنْ لَـهُ الْقُـدْرَةُ عَلَى إِنْصَافِهِ، كَالْقَاضِي أَوِ السُّلْطَانِ.

الثَّـانِي: التَّعْرِيـفُ، وَهُـوَ أَنْ تَـذْكُرَ إِنْسَـانًا بِلَقَـبٍ لَا يُعْـرَفُ إِلَّا بِـهِ، كَالْأَعْمَشِ وَالْأَعْرَجِ وَالْأَحْوَلِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

الثَّالِـثُ: التَّحْـذِيرُ، وَهُـوَ نُصْـحُ الْمُسْـلِمِينَ مِـنْ شَـرِّ جَمَاعَـةٍ مُعَيَّنَـةٍ، كَالصُّـوفِيَّةِ، وَالْخَـوَارِجِ، وَالْمُعْتَزِلَـةِ، وَالْجَهْمِيَّـةِ، وَالْمَاتُرِيدِيَّـةِ، وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَجماعة التَّبْلِيغِ وَمَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ.

الرَّابِعُ: مُظْهِرُ الْفِسْقِ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يُظْهِرُ فِسْقَهُ عَلَانِيَةً، كَشَارِبِ الْخَمْرِ وَالْمُغَنِّي وَالْمُمَثِّلِ، فَيُحَذَّرُ مِنْهُ بَعْدَ النُّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ وذلك لأن شره متعدي.

الْخَامِسُ: الِاسْتِفْتَاءُ، وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ إِنْسَانٌ إِلَى صَاحِبِ عِلْمٍ فَيَسْأَلَهُ عَنْ فُلَانٍ مِنَ النَّاسِ: هَلْ أُجَالِسُهُ أَمْ لَا؟ هَلْ أَبْقَى مَعَهُ أَمْ لَا؟ فيفتيه في ذلك،

فَهَذَا مِنْ بَابِ الِاسْتِفْتَاءِ وَلَيْسَ مِنْ بَابِ الْغِيبَةِ.

السَّادِسُ: الظُّلْمُ، وَهُوَ طَلَبُ الِاسْتِعَانَةِ بِمَنْ يُغَيِّرُ الْمُنْكَرَ، فَيَقُولُ: فُلَانٌ يَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا، فَازْجُرْهُ، أَوْ أَدِّبْهُ.

وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَدْلِ فِي الْقَوْلِ وَالْحُكْمِ.

وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. [الأحزاب: ٧٠-٧١].

فَيَجِبُ عَلَى مَنْ يَحْكُمُ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ، والجماعة، بِهَذَا الْحُكْمِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ، وَأَنْ يَقُولَ قَوْلًا سَدِيدًا، وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْغِيبَةِ وَبَيْنَ بَيَانِ الْحَالِ.

وَالْغِيبَةُ هِيَ ذِكْرُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ مِنْ أُمُورٍ خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا، أَوْ يَعْمَلُهَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَحْذُورَ فِيهَا فِي الشَّرْعِ.

إِنْسَانٌ لَهُ كَيْفِيَّةٌ فِي مِشْيَتِهِ، إِنْسَانٌ لَهُ كَيْفِيَّةٌ فِي أَقْوَالِهِ، إِنْسَانٌ لَهُ كَيْفِيَّةٌ فِي لِبَاسِهِ، إِنْسَانٌ لَهُ كَيْفِيَّةٌ فِي عَمَلِهِ، لَهُ حَرَكَةٌ مُعَيَّنَةٌ يَعْمَلُهَا فِي عَمَلِهِ، وَإِذَا بِذَاكَ يُقَلِّدُهُ، هَذِهِ غِيبَةٌ، تُعْتَبَرُ هَذِهِ غِيبَةً، فَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ.

وَمِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ لَمَّا أَنْ بَيَّنَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ حَالَ الْمُبْتَدِعَةِ، فقالوا إن هذا من الغيبة.

طَيِّبْ، أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ، كَوْنِي ذَكَرْتُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، وَهِيَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ يَطْعَنُونَ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِسَبَبِ بَيَانِهِمْ لحال جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ.

طَيِّبْ، مَا السَّبَبُ فِي هَذَا؟ لِمَاذَا يَطْعَنُونَ فِي أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟

الجواب: لِأَنَّ صُورَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَدْ شُوِّهَتْ فِي أَنْظَارِ النَّاسِ، فَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ مُتَشَدِّدُونَ، هَؤُلَاءِ مُتَزَمِّتُونَ، هَؤُلَاءِ كَذَا، هَؤُلَاءِ يَأْمُرُونَكَ بِالثَّوْبِ الْقَصِيرِ، هَؤُلَاءِ يَأْمُرُونَكَ بِالسِّوَاكِ، هَؤُلَاءِ يَأْمُرُونَكَ بِإِعْفَاءِ اللِّحْيَةِ.

هَلْ هُمْ الَّذِينَ أَمَرُوا بِهذا؟ أَمْ هُمْ مُبَلِّغُونَ عَنِ اللهِ، وعَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

هُمْ مُبَلِّغُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ.

أَمَّا يَأْمُرُونَ بِهذا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ؟ أَعُوذُ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ السُّنَّةِ والجماعة عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ، أَنَّهُمْ يَخْتَرِعُونَ فِي الدِّينِ أُمُورًا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ، إِنَّمَا يُبَلِّغُونَ عَنِ اللهِ وعَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِذًا مَنِ الَّذِي أَمَرَ؟ الَّذِي أَمَرَ هُوَ اللهُ أَوْ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُمْ يُبَلِّغُونَكَ خَبَرًا أَنْتَ لَا تَعْلَمُهُ، أَوْ أَنَّكَ تَجَاهَلْتَهُ بِسَبَبِ مُجَالَسَتِكَ لِأَهْلِ السُّوءِ.

وَلِذَلِكَ لَمَّا تَأْتِي تَتَكَلَّمُ فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ يَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ عَلَّمُونا الصَّلَاةَ، هَؤُلَاءِ أَخْلَاقُهُمْ حَسَنَةٌ، هَؤُلَاءِ كَذَا، فَاغْتَرُّوا بِالْمَظْهَرِ وَمَا عَلِمُوا بِالْجَوْهَرِ.

وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ مِثْلُ هَؤُلَاءِ كَمَثَلِ بَعْرِ الْجَمَلِ، بَعْرُ الْجَمَلِ مِنْ خَارِجِهِ أَمْلَسَ، وَمِنْ دَاخِلِهِ الشَّوْكُ، مِنْ خَارِجِهِ أَمْلَسُ، أَنْتَ تَغْتَرُّ بِهِ، وَرُبَّمَا إِذَا كَانَ يَابِسًا رُبَّمَا بَعْضُهُمْ يَلْعَبُ بِهِ بِيَدِهِ، لَكِنْ لَوْ فَتَحَهُ لَرَأَى الْعَجَبَ فِي دَاخِلِهِ.

وَهَكَذَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ، هِيَ عَلَى هَذَا، لِأَنَّهَا سَائِرَةٌ عَلَى صِفَاتٍ سِتٍّ، يَمْشُونَ عَلَيْهَا، وَيَظُنُّونَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ السِّتَّ هِيَ الَّتِي تُمَثِّلُ الدِّينَ الْإِسْلَامِيَّ، وَكَذَبُوا فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ الدِّينَ لَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى صِفَاتٍ سِتٍّ فَقَطْ.

فَالدِّينُ لَهُ أَرْكَانٌ، وَلَهُ شُرُوطٌ، وَلَهُ وَاجِبَاتٌ، وَلَهُ مُسْتَحَبَّاتٌ.

فَعِنْدَنَا أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ، وَأَرْكَانُ الْإِيمَانِ سِتَّةٌ، وَأَرْكَانُ الْإِحْسَانِ وَاحِدٌ، وَهَكَذَا.

فَلَيْسَ الدِّينُ كُلُّهُ مَبْنِيًّا عَلَى سِتِّ صِفَاتٍ نَسِيرُ عَلَيْهَا.

فَلَا يَعْتَمِدُونَ عَلَى أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يعرفون أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ تَفْصِيلًا، إِنَّمَا يَعْرِفُونَهَا إِجْمَالًا، وَيَا لَيْتَهُمْ يَعْرِفُونَهَا بِالتَّعْرِيفِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ، وعلَّمنا إياه وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الصِّفَاتِ السِّتِّ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ

١- الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ.

٢- الصَّلَاةُ ذَاتُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ.

٣- الْعِلْمُ وَالذِّكْرُ.

٤- إِكْرَامُ الْمُسْلِمِ.

٥- إِخْلَاصُ النِّيَّةِ.

٦- الدَّعْوَةُ وَالْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

الصِّفَةُ الْأُولَى: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ.

مَا هِيَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ عِنْدَهُمْ؟

الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ عِنْدَهُمْ هِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

نَعَمْ، هِيَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، صَحِيحٌ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. [إبراهيم: ٢٤-٢٥]،

وَالْمَقْصُودُ بالكلمة الطيبة: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

لَكِنْ لَوْ جِئْتَ تَنْظُرُ إِلَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» عِنْدَهُمْ، مَا هو تعريفها؟

تعريفها عِنْدَهُمْ: «لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللهُ».

وَالتَّعْرِيفُ الصَّحِيحُ الشَّرْعِيُّ: «لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ»، أَوْ: «لَا مَعْبُودَ كائن بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ».

لقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].

ولقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

وهُمْ لا يقولون بهَذَا التَّعْرِيفَ.

ولَـوْ جِئْـتَ تَسْـأَلُهُمْ عَـنْ أَرْكَـانِ «لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ»، وَعَـنْ شُـرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، لَوَجَدْتَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَهَا.

فَـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» لها ركنان: نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ.

فَمَا هُوَ النَّفْيُ؟

النَّفْيُ: «لَا إِلَهَ» نَفْيُ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ عَمَّا سِوَى اللهِ.

وَأَمَّا الْإِثْبَاتُ فِي قَوْلِكَ: «إِلَّا اللهُ»، فَهُوَ إِثْبَاتُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَلِـذَلِكَ فَهُـمْ لَا يَعْلَمُـونَ أَصْـلًا هَـذِهِ الْأَرْكَـانَ، وَكَيْـفَ تَعْـرِفُ أَنَّهُـمْ لَا يَعْرِفُونَهَـا؟ تَجِـدُهُمْ يَتَعَلَّقُـونَ بِغَيْـرِ اللهِ، وَيَسْـتَغِيثُونَ بِأَصْـحَابِ الْقُبُورِ، وَيُعَلِّقُونَ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ.

بَـلْ قَـدْ وُجِـدَ مِـنْ بعضهم مَـنْ عِنْـدَهُ خَـيْطٌ عَلَـى رَقَبَتِـهِ، تَمِيمَـةٌ مُعَلَّقَـةٌ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ حِرْزٌ.

طَيِّبْ، أَنْتَ الْآنَ تَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ؟ تَدْعُو إِلَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»؟

حَتَّـى إِنَّـكَ تَجِـدُهُمْ **يَقُولُـونَ**: نَحْـنُ ذَهَبْنَـا إِلَـى دَوْلَـةِ كَـذَا وَدَوْلَـةِ كَـذَا، ذَهَبْنَا نَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ.

طَيِّبْ، هَلْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ مُسْلِمَةٌ أَمْ لَا؟

يقولون: نَعَمْ.

فَيُقَالُ لَهُمْ: كَيْفَ تَدْعُونَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهُمْ مُسْلِمُونَ؟

فَيَقُولُ: دَعَوْنَاهُمْ إِلَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

فإذا قيل لهم: وَمَا مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» عِنْدَكُمْ؟

فَيَقُولُ: «لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللهُ».

فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا التَّعْرِيفُ مَوْجُودٌ عِنْدَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، كَانُوا يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ وَالْأَصْنَامَ وَالْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ، وَيَعْبُدُونَ اللهَ مَعَهَا.

كَانُوا يَقُولُونَ: «لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ».

فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَصْلًا مَا هِيَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَلَا مَعَانِيهَا.

وَلَوْ جِئْتَ تَنْظُرُ فِي شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» عندهم لَوَجَدْتَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهَا، فَضْلًا عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالزَّكَاةِ وَالْحَجِّ.

نَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَنِ الْكَلِمَةِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي أُقِيمَتْ عَلَيْهَا رَايَةُ الْجِهَادِ، وَهِيَ مِنْ أَسَاسِ صِفَاتِهِمُ الَّتِي يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهَا، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَهَا.

طَيِّبْ، لَوْ جِئْتَ تَسْأَلُهُمْ: مَا مَعْنَى «**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**»؟

يقول: هُوَ رَسُولُ اللهِ.

فَيُقَالُ: نَحْنُ لَا نَخْتَلِفُ فِي أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، لَكِنْ مَا مَعْنَاهَا؟

ومَعْنَاهَا: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

هَذَا هُوَ مَعْنَى «**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**».

طَيِّبْ، مَا هِيَ أَرْكَانُ الْعِبَادَةِ؟

لا يعلمون ماهي أركان العبادة، وربما الطفل الصغير من أبناء أهل السنة والجماعة يحفظها ويعرفها.

فيقال لهم: الْعِبَادَةُ لَهَا رُكْنَانِ، لَا تُقْبَلُ العبادة إِلَّا بِهِمَا:

١- **الْإِخْلَاصُ**.

٢- **الْمُتَابَعَةُ**.

وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ هَذَا.

فَمَا هُوَ الْإِخْلَاصُ؟

هو: إِخْلَاصُ الدِّينِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا تَعَلُّقَ بِتَمِيمَةٍ، وَلَا دُعَاءَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَا اسْتِغَاثَةَ بِغَيْرِ اللهِ.

وَالْمُتَابَعَةُ: أَنْ تُتَابِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَسِيرَ عَلَى سِيرَتِهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: الصَّلَاةُ ذَاتُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ.

الصَّلَاةُ ذَاتُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ، فَهُمْ يَهْتَمُّونَ بِالصَّلَاةِ مَظْهَرِيًّا لَا جَوْهَرِيًّا.

لَوْ جِئْنَا نَنْظُرُ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ، هَلْ فِعْلًا يَهْتَمُّونَ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ بَيَانًا شَافِيًا كَافِيًا فِيهَا؟

ولَوْ جِئْتَ تَسْأَلُ: مَا هِيَ شُرُوطُ الصَّلَاةِ؟

مَا هِيَ أَرْكَانُ الصَّلَاةِ؟

مَا هِيَ وَاجِبَاتُ الصَّلَاةِ؟

مَا هِيَ مُسْتَحَبَّاتُ الصَّلَاةِ؟

مَا هِيَ مُبْطِلَاتُ الصَّلَاةِ؟

قَبْلَ ذَلِكَ صِفَةُ الْوُضُوءِ، مَا هِيَ شُرُوطُهُ؟

مَا هِيَ أَرْكَانُهُ؟

مَا هِيَ وَاجِبَاتُهُ؟

مَا هِيَ مُسْتَحَبَّاتُهُ؟

ولَـوْ قلـت لَـهُ: الْمَضْمَضَـةُ فِـي الْوُضُـوءِ، هَـلْ هِـيَ شَـرْطٌ أَمْ رُكْـنٌ أَمْ وَاجِـبٌ أَمْ مُسْتَحَبٌّ؟ مَـا يَعْـرِفُ يُمَيِّـزُ مَـا هُـوَ الشَّـرْطُ مِـنَ الـرُّكْنِ مِـنَ الْوَاجِبِ مِنَ الْمُسْتَحَبِّ.

كَيْـفَ تَـدْعُو إِلَـى الصَّـلَاةِ؟ مَـا هِـيَ الصَّـلَاةُ الَّتِـي تُعَلِّمُهَـا؟ أَلَيْسُـوا الْمُسْـلِمونَ يُصَـلُّونَ؟ بلـى يُصَـلُّونَ، هُـمْ يُصَـلُّونَ لكـن علـى مـاكن عليـه الآبـاء والأجـداد: ﴿إِنَّـا وَجَـدْنَا آبَاءَنَـا عَلَـى أُمَّـةٍ وَإِنَّـا عَلَـى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾.

حَتَّـى إِنَّ بَعْضَـهُمْ إِذَا جِئْـتَ تُعَلِّمُـهُ الصَّـلَاةَ قَـالَ: يَـا أَخِـي، أَنَـا مِـنْ أَمْـسِ جِئْـتَ تُعَلِّمُنِـي الصَّـلَاةَ؟ أَنَـا أُصَـلِّي هَكَـذَا، كَـانَ أَبِـي وَكَـانَ جَـدِّي وَكَـانَ، جِئْـتَ تُعَلِّمُنِـي الْإِسْـلَامَ؟ بَعْضُـهُمْ يَـأْنَفُ فِـي هَـذَا الْأَمْرِ.

لَكِـنْ مَـا هِـيَ الصَّـلَاةُ الَّتِـي عَلَّمَهَـا إِيَّاهَـا النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ؟ يَقُولُ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

الصَّـلَاةُ ذَاتُ الْخُشُـوعِ وَالْخُضُـوعِ، لَابُـدَّ أَنْ تَعْـرِفَ مَـا مَعْنَـى الصَّلَاةِ. الصَّلَاةُ صِلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ.

الصَّلَاةُ عِبَادَةٌ ذَاتُ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ تُفْتَتَحُ بِالتَّكْبِيرِ وَتُخْتَتَمُ بِالتَّسْلِيمِ. لهَا شُرُوطٌ، وأَرْكَانٌ، وواجِبَاتٌ.

لَوْ جِئْتَ تَنْظُرُ فِي الصَّلَاةِ، مَا يَسْتَطِيعُ يُفَرِّقُ فِيهَا: هَلْ تَكْبِيرَةُ الْإِحْرَامِ رُكْنًا أَمْ وَاجِبٌ؟ هَلْ تَكْبِيرَةُ الرُّكُوعِ رُكْنًا أَمْ وَاجِبٌ؟ مَا يَسْتَطِيعُ يُمَيِّزُ مَا هُوَ الرُّكْنُ مِنْهَا مِنَ الْوَاجِبِ مِنْهَا.

طَيِّب، أَيْنَ الصَّلَاةُ ذَاتُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ؟ عِنْدَهُمْ الصَّلَاةُ ذَاتُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ أَنْ تَكُونَ عَلَى مَظْهَرٍ مُسْتَكِينٍ، وَأَنَّهُ رُبَّمَا أَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنَيْهِ.

وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: نَعَمْ، هُمْ عِنْدَهُمْ نَشَاطٌ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ، وَعِنْدَهُمْ خَيْرٌ، لَكِنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

سَتَأْتِي مَعَنَا أَقْوَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ كَابْنِ بَازٍ، وَالْعُثَيْمِينِ، وَالتُّوَيْجِرِيِّ، وَالْفَوْزَانِ، وَالْوَادِعِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ.

الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: الْعِلْمُ وَالذِّكْرُ.

الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ، فَضَائِلُ الأعمال. الْعِلْمُ الَّذِي يَدْعُونَ إِلَيْهِ هو باب الْفَضَائِلُ.

فَتَجِدُهُمْ يأخذون «رِيَاضَ الصَّالِحِينَ» مَعَهُمْ، لَكِنْ مَا الَّذِي يَأْخُذُونَهُ مِنْ «رِيَاضِ الصَّالِحِينَ»؟ هَلْ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ؟ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقْرَؤُوا؛ لِأَنَّ أَوَّلَهُ تَوْحِيدٌ، أَوَّلُهُ الْأَمْرُ بِالْإِخْلَاصِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فِيهِ الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ، فِيهِ، لَكِنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ إِلَى هَذَا، هُمْ يَنْظُرُونَ فِي بَابِ الْفَضَائِلِ.

يَأْخُذُونَ بَابُ الْفَضَائِلِ، يُزَهِّدُونَ النَّاسَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، وَيَدْعُونَ إِلَى فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي لَا تَمَسُّ بِالْمَحَاذِيرِ الَّتِي سَتَأْتِي مَعَنَا، مَحَاذِيرُهُمْ؛ لِأَنَّ عِنْدَهُمْ أَمْرَاضَ الْأُمَّةِ هَذِهِ لَا تَمَسُّهَا. لَا تَدْعُو إِلَى فَضَائِلِ التَّوْحِيدِ، لَا تَدْعُو إِلَى الْفَضَائِلِ الْعَظِيمَةِ، إِنَّمَا ادْعُ إِلَى فَضَائِلِ الصَّلَاةِ، إِلَى فَضَائِلِ الْخُشُوعِ، إِلَى فَضَائِلِ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، إِلَى فَضَائِلِ الْوَرَعِ، إِلَى فَضَائِلِ حُسْنِ الْخُلُقِ.

طَيِّب، هَذَا فِي بَابِ الْفَضَائِلِ وَالذِّكْرِ.

الذِّكْرُ: يَجْتَمِعُونَ حَلْقَةً وَيَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسِيرُ عَلَى هَذَا؟ هَلْ كَانَ يَعْمَلُهُ صَحَابَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ؟

انْظُرْ، لَمَّا اجْتَمَعَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْخَوَارِجِ؛ لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ سَنُّوا الِاجْتِمَاعَ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ، هُمُ الْخَوَارِجُ، كَانُوا يَجْتَمِعُونَ حَلْقَةً فِي الْمَسْجِدِ وَيَقُولُونَ: سَبِّحُوا مِئَةً، احْمَدُوا مِئَةً، هَلِّلُوا مِئَةً، حَتَّى قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: ابْتَدَؤُوا بِالتَّسْبِيحِ وَانْتَهَوْا بِالتَّذْبِيحِ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْخَوَارِجُ.

حَتَّى جَاءُوا إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي مُوسَى، وَغَيْرِهِمَا، أَوْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: «**أَجِئْتُمْ بِأَهْدَى مِمَّا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هَذِهِ آنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ فِي دِينِ اللهِ مَا أَحْدَثْتُمْ**».

فَتَجِدُهُمْ يَجْتَمِعُونَ فِي حَلْقَةٍ وَيَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، أَوْ يَقُولُونَ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ.

بِهَـذِهِ الْأُمُـورِ الَّتِـي يَـذْكُرُونَ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ بِهَـا، نَحْـنُ مَـا نُحَـرِّمُ الذِّكْرَ، لَكِنِ الْكَيْفِيَّةَ.

الْكَيْفِيَّـةَ: هَـلْ هِـيَ مُوَافِقَـةٌ لِهَـدْيِ رَسُـولِ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ؟ لِأَنَّهُ قَالَ: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**». هَلْ كَانَ يَعْمَلُ هَذَا؟

هـل كَـانَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَـذْكُرُ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ، أم لا يَذْكُرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ؟

كـان يَـذْكُرُ اللهَ. قَـالَ الصَّـحَابَةُ: «**كُنَّـا نَعُـدُّ لِرَسُـولِ اللهِ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فِـي الْمَجْلِسِ الْوَاحِـدِ أَكْثَـرَ مِـنْ مِئَـةِ مَـرَّةٍ: رَبِّ اغْفِـرْ لِـي وَتُـبْ عَلَيَّ**». نَعُدُّ لَهُ، مَا قَالُوا: نَذْكُرُ اللهَ مَعَهُ ذكرا جماعيا.

خَـرَجَ النَّبِـيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَهُـمْ فِـي الْمَسْـجِدِ، كُـلُّ وَاحِـدٍ لِوَحْـدِهِ يَـذْكُرُ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ، فَقَـالَ: «مَـاذَا جَلَسْـتُمْ؟» قَـالُوا: جَلَسْـنَا نَـذْكُرُ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ، وَنَـذْكُرُ الـدَّارَ الْآخِـرَةَ. قَـالَ: «**آللهُ، مَـا أَجْلَسَـكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟**» قَـالُوا: **آللهِ، مَـا أَجْلَسَـنَا إِلَّا ذَاكَ**. فَلَـمْ يَـأْتِ الـذِّكْرُ الْجَمَاعِيُّ.

الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: إِكْرَامُ الْمُسْلِمِ.

وَمَعْنَى هَذِهِ الصِّفَةِ عِنْدَهُمْ: **حُسْنُ الْخُلُقِ**.

فَتَجِدُهُ فِي الشَّارِعِ، رُبَّمَا مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ، وَإِذَا بِهِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ، وَيَضْحَكُ فِي وَجْهِكَ، وَيُصَافِحُكَ، وَكَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي فِي اللهِ؟ وَنَحْنُ نُحِبُّكَ فِي اللهِ، وَنَحْنُ إِخْوَانُكُمْ فِي اللهِ، وَجِئْنَاكُمْ فِي اللهِ، وَسِرْنَا فِي اللهِ، وَرَجَعْنَا فِي اللهِ. هَكَذَا، حَتَّى يَجْعَلَكَ تُحِبُّهُ مِنْ دَاخِلِ قَلْبِكَ كما يقال.

حَتَّى إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَأْتِي إِلَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسَاجِدِ، فَيَقُولُ: يَا أَخِي، لِمَاذَا لَا تَفْعَلُونَ مِثْلَ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ؟ طَيِّب، لِمَاذَا؟ قَالَ: يَا أَخِي، يَأْتِي إِلَيْكَ فِي الْبَيْتِ، وَفِي الْمَسْجِدِ، وَفِي الطَّرِيقِ، وَيَذْهَبُ إِلَى الْمَحَلِّ وَإِلَى هَذِهِ الْأَمَاكِنِ.

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، بَنَى الْمَسْجِدَ، وَدَعَا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمَسْجِدِ.

لَمَّا ذَهَبَ يَدْعُو عَمَّهُ، أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ، يَدْعُوهُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ - بَعْدَ أَنْ حَرَصَ عَلَى هِدَايَتِهِ -:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

نَعَمْ، إِذَا لَقِيتَ أَخَاكَ الْمُسْلِمَ فِي الطريق عَلَى مَعْصِيَةٍ فَلَا مَانِعَ، لَكِنْ أَنْتَ تَرَاهُ فِي الطَّرِيقِ، مَا رَأَيْتَ عَلَيْهِ مِنْكَرًا، لا مانع من أن تسلم عليه وتبتسم في وجهه فهذا أمر حسن.

مِنَ الْقَوَاعِدِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَنَّ الْعِلْمَ لَا يُبْذَلُ إِلَّا لِأَهْلِهِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ فِيهِ.

وحسن الخُلُق أمر حسن. فالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا**». وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**». فَهَذِهِ صِفَةٌ حَسَنَةٌ.

لَكِنْ هَلْ فِعْلًا هَذِهِ الصِّفَةُ مَوْجُودَةٌ فِيهِمْ؟ نَافِسُوهُمْ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَهُنَا سَتَنْكَشِفُ حَقِيقَتُهُمْ. نَافِسُوهُمْ فِي بَابِ التَّبْلِيغِ، فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أحد المشايخ - حَفِظَهُم اللهُ - لَمَّا كَانَ هُنَا، لَمَّا مَنَعَهُمْ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ إِقَامَةِ بَيَانِهِمْ، لَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْآخَرِ، فَالْتَقَى

بِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الثاني وقد انتقلوا إليه وهو لا يعلم، كَادُوا أَنْ يَضْرِبُوهُ. هُنَاكَ انْكَشَفَتْ حَقَائِقُهُمْ، كَادُوا أَنْ يَضْرِبُوهُ، قَالُوا: مَالَكَ بَعْدَنَا فِي كُلِّ مَسْجِدٍ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ لَكُمْ، وَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ.

تَنْكَشِفُ حَقَائِقُهُمْ، إِنَّمَا ذَلِكَ الْخُلُقُ زَيْفٌ، إلا من رحم الله، وَإِلَّا فَالْخُلُقُ الْحَسَنُ أَمْرٌ مَحْمُودٌ، قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَشَجِّ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ «**إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ**».

الصِّفَةُ الْخَامِسَةُ: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ.

هُنَاكَ قَاعِدَةٌ تُقَالُ عَنْدهُمْ: يَقُولُونَ: النِّيَّةُ وَالْبِطَّانِيَّةُ.

يُمْسِكُ فِي الشَّارِعِ إِنْسَانًا رُبَّمَا وَهُوَ لا يُصَلِّي، يَلْقَاهُ فِي الشَّارِعِ: مَا رَأْيُكَ تَخْرُجُ مَعَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ اخْرُجْ مَعَنَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا، اخْرُجْ مَعَنَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَهَكَذَا، وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ.

أَمَّا إِلَى الْخَارِجِ، إِلَى خَارِجِ الْبُلْدَانِ، فَمَا يَخْرُجُ مَعَهُمْ إِلَّا الَّذِي قَدْ فَحَصُوهُ - كَمَا يُقَالُ - قَدْ غَسَلُوا لَهُ دِمَاغَهُ، هَذَا يُخْرِجُونَهُ إِلَى هُنَاكَ. أَمَّا مَا دُمْتَ طَفِيفًا فَلَا، هَذَا يَسْتَخْدِمُونَكَ هُنَا، يَسْتَخْدِمُونَكَ فِي نَفْسِ الْبَلَدِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا.

وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ هُوَ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَيْسَ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ: الْإِخْلَاصُ وَالنِّيَّةُ، الْإِخْلَاصُ وَالنِّيَّةُ، هَلْ مَعْنَاهَا أَنْ تَأْخُذَ بِطَّانِيَّتَكَ وَتَخْرُجَ؟ هَذَا لَيْسَ هُوَ.

بَلْ إِنَّهُ - وَاللهِ - ذَاتَ مَرَّةٍ دَخَلْنَا فِي مَسْجِدٍ، وَاللهِ تَقَزَّزْنَا مِنَ الْمَنْظَرِ الَّذِي كَانَ فِي الْمَسْجِدِ، يَعْنِي الرَّائِحَةُ كَرِيهَةٌ، وَيُطْبَخُ فِي زَاوِيَةِ الْمَسْجِدِ، وَالْفِرَاشُ هُنَاكَ مُبَعْثَرٌ، وَثِيَابُهُ مُبَعْثَرَةٌ. أَيْنَ الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

أَنْتَ مَا عَظَّمْتَ بَيْتَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيْنَ الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مَا عَظَّمْتَ أَفْضَلَ الْأَمَاكِنِ؟

هَلْ هَذَا هُوَ الْإِخْلَاصُ عِنْدَهُمْ؟

الْإِخْلَاصُ هُوَ أَنْ تَعْمَلَ الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ.

الصِّفَةُ السَّادِسَةُ: الدَّعْوَةُ وَالْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ.

عِنْدَهُمْ لَنْ تَكُونَ دَاعِيًا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، ولذلك ينتقدون على أهل السنة والجماعة مكوثهم في المساجد.

الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُمْ: لَابُدَّ أَنْ تَأْخُذَ الْبِطَّانِيَّةَ وَتَخْرُجَ: ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أُسْبُوعًا، أَوْ شَهْرًا، أَوْ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُمْ. أَظُنُّ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، وَأَرْبَعُونَ يَوْمًا، وأَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، لَابُدَّ مِنْ هَذَا، لَابُدَّ أَنْ تَتَقَيَّدَ بِهَذَا الْعَدَدِ الْمُعَيَّنِ.

قَالَ: وَهُوَ الْخُرُوجُ لِنَشْرِ هَذِهِ الصِّفَاتِ بِتَخْصِيصِ وَقْتٍ مُعَيَّنٍ، أَيَّامٍ أَوْ شُهُورٍ، لِلِانْقِطَاعِ عَنِ الْمَشَاغِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالتَّفَرُّغِ لِلدَّعْوَةِ.

حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ رُبَّمَا لَوْ سَأَلْتَهُ - تَذْكُرُونَ قِصَّةَ ذَلِكَ الرَّجُلِ، ذَكَرْنَاهَا لَكُمْ مِرَارًا، وَرُبَّمَا قَدْ حَدَّثَ بَعْضُ الْإِخْوَةِ هُنَا -، الرَّجُلُ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُمْ، مَكَثَ مَعَهُمْ زَمَنًا طَوِيلًا، فَلَمَّا سُئِلَ فِي مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُجِيبَ فِيهَا، سَأَلَ مَشَايِخَهُمْ، قَالُوا: هَذِهِ لَيْسَتْ إِلَيْنَا، هَذِهِ سَتَأْتِي مَعَنَا فِي مَحَاذِرِهِمْ إن شاء الله تعالى.

المحاذير التي يجتنبها جماعة التبليغ

عِنْدَهُمْ ثَلَاثُ مَحَاذِيرُ يَحْذَرُونَهَا.

الْمَحَاذِيرُ الَّتِي يَتَجَنَّبُهَا جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ. لِمَاذَا يَتَجَنَّبُونَهَا؟ لِأَنَّهُمْ لَوْ وَقَعُوا فِيهَا كَرِهَهُمُ النَّاسُ، وَانْفَضُّوا بِمَا عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ مَا عِنْدَهُمْ عِلْمٌ أَصْلًا.

يَا أَخِي، يُمْسِكُكَ مِنَ الشَّارِعِ: هِيَّ مَعَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ! أَيْنَ الْعِلْمُ الَّذِي سَيَدْعُو إِلَيْهِ؟ أَيْنَ الْعِلْمُ الَّذِي سَيُعَلِّمُهُ؟

الْمَحْذُورُ الْأَوَّلُ: الِابْتِعَادُ عَنِ السِّيَاسَةِ.

يَبْتَعِدُونَ تَمَامًا عَنِ الصِّرَاعَاتِ السِّيَاسِيَّةِ، أَوْ نَقْدِ الْأَحْزَابِ الضالة، وَيَرَوْنَ أَنَّ دَوْرَهُمْ هُوَ إِصْلَاحُ الْفَرْدِ مِنَ الدَّاخِلِ، وَإِذَا صَلَحَ الْفَرْدُ صَلَحَ الْمُجْتَمَعُ.

نَعَمْ، إِذَا صَلَحَ الْفَرْدُ صَلَحَ الْمُجْتَمَعُ، لَكِنْ لَيْسَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي يَسِيرُونَ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الدِّينَ مَا يَبْتَدِئُ إِلَّا بِالْأَفْرَادِ، إِقَامَةُ الْمُسْلِمِينَ مَا تَبْتَدِئُ إِلَّا بِالْأَفْرَادِ، حَتَّى تَصِيرَ الْجَمَاعَاتُ.

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمُ الْجُدُدُ، أَمَّا الَّذِينَ هُمُ الْكِبَارُ فَمَا يُظْهِرُونَ هَذَا أَصْلًا؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ أَظْهَرُوهُ لَبَانَتْ حَقَائِقُهُمْ؛ لِأَنَّ فِي الْأَصْلِ مُؤَسِّسَهُمْ، مُحَمَّدُ بْنُ إِلْيَاسَ، مُؤَسِّسُهُمْ، هُوَ نَفْسُهُ صُوفِيٌّ قُبُورِيٌّ، مَاتَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْقُبُورِ.

لِمَاذَا؟ قَالُوا: نَحْنُ دَوْرُنَا إِصْلَاحُ الْفَرْدِ، مَا لَنَا دَخْلٌ فِيمَا يَحْصُلُ فِي الْمُجْتَمَعِ.

الْآنَ: يَحْصُلُ قَتْلٌ وَقِتَالٌ.

قَالُوا: لَا، نَحْنُ مَا نَدْخُلُ بِالسِّيَاسَةِ، هَذِهِ سِيَاسَةٌ، مَا نَدْخُلُ فِيهَا.

هَذِهِ دِمَاءُ الْمُسْلِمِينَ تُسْفَكُ، هَذِهِ أَرْوَاحٌ تُزْهَقُ، حَذِّرُوا مِنْ هَذه الفتنة.

قَالُوا: لَا، مَا لَنَا دَخْلٌ فِي هَذِهِ، هَذِهِ أُمُورُ سِيَاسَةٍ.

أَعْرَاضُ النِّسَاءِ تُنْتَهَكُ، حَذِّرُوا مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْعَظِيمَةِ.

قَالُوا: لَا، هَذِهِ أُمُورُ سِيَاسَةٍ، مَا لَنَا دَخْلٌ فِيهَا، نَحْنُ مَا نَتَدَخَّلُ فِي أُمُورِ السِّيَاسَةِ.

الْمَحْذُورُ الثَّانِي: عَدَمُ الْخَوْضِ فِي أَمْرَاضِ الْأُمَّةِ.

وَيَقْصِدُونَ بِهَا مَا يُنَفِّرُ الْمُجْتَمَعَ عَنْهُمْ. مِثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَبْتَعِدُونَ عَنْهَا، مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَخُوضُونَ فِيهَا فِيمَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا أَمْرَاضُ الْأُمَّةِ: كَالشِّرْكِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

لَا يُحَذِّرُونَ مِنَ الشِّرْكِ أَبَدًا؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ حَذَّرُوا مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ تَعَالَى، النَّاسُ أَغْلَبُهُمْ عِنْدَهُمْ تَعَلُّقٌ بِغَيْرِ اللهِ، أَغْلَبُهُمْ عِنْدَهُمُ الرُّقَى، وَعِنْدَهُمُ التَّمَائِمُ، وَعِنْدَهُمُ الْوَدَعُ، وَعِنْدَهُمُ الْحُرُوزُ، وَعِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الْأُمُورِ، عِنْدَهُمُ الْحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ، عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مِنَ الْأُمُورِ الشِّرْكِيَّةِ، عِنْدَهُمُ التَّقَرُّبُ لِغَيْرِ اللهِ، النَّذْرُ لِغَيْرِ اللهِ، الصَّوْمُ لِغَيْرِ اللهِ، يَتَقَرَّبُ إِلَى الْقَبْرِ، وَيَتَقَرَّبُ، عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

فَهُمْ لَا يَخُوضُونَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ. لِمَاذَا؟ قَالُوا: لِأَنَّكَ لَوْ حَذَّرْتَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، النَّاسُ سَيَمْقُتُونَكَ وَيَكْرَهُونَكَ.

لِمَاذَا أَهْلُ الْبَاطِلِ الْآنَ يُحَذِّرُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ والجماعة؟

لِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ والجماعة، مِمَّنْ تَصَدَّرَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، يُحَذِّرُونَ النَّاسَ مِنَ الشِّرْكِ

الْأَكْبَرِ، وَمِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ، وَيُحَذِّرُونَهُمْ مِنَ الْبِدَعِ، وَمِنَ الْخُرَافَاتِ، وَمِمَّا يُضِلُّهُمْ، وَمِمَّا يُبْعِدُهُمْ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: هَذِهِ أَمْرَاضُ الْأُمَّةِ، انْتَبِهْ مِنْهَا. إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يَقَعُ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ - انْتَبِهْ، لَا تُحَذِّرْهُ، هَذِهِ أَمْرَاضُ أُمَّةٍ، مَا لَكَ دَخْلٌ فِيهَا.

رَأَيْتَ إِنْسَانًا فَاسِقًا؟ قَالَ: لَا، انْتَبِهْ، هَذَا مَا تُكَلِّمُهُ، هَذِهِ أَمْرَاضُ أُمَّةٍ، مَا لَكَ دَخْلٌ فِيهَا.

طَيِّب، مَسَائِلُ الطَّلَاقِ، مَسَائِلُ النِّكَاحِ، مَسَائِلُ كَذَا، مَسَائِلُ كَذَا؟

قَالُوا: هَذِهِ مَا هِيَ علينا، مَا نَدْخُلُ فِيهَا، هَذِهِ أَمْرَاضُ الْأُمَّةِ، مَا نَتَدَخَّلُ فِيهَا.

طَيِّب، أَيُّ دِينٍ تُبَلِّغُونَ؟

مَا هُوَ الدِّينُ الَّذِي تُبَلِّغُونَهُ؟

أَيُّ منهج تَسِيرُونَ عَلَيْهِ حَتَّى تُبَلِّغُوهُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

الْمَحْذُورُ الثَّالِثُ: تَجَنُّبُ الْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ.

لَوْ كَانَ هُنَاكَ مَسْأَلَةٌ فِيهَا خِلَافٌ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَبَيْنَ الْعَامَّةِ، أَوْ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْفُسِهِمْ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَخُوضَ فيهَا، إِيَّاكَ أَنْ تَخُوضَ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ.

لَا يَدْخُلُونَ فِي نِقَاشَاتِ الْفِقْهِ الَّتِي يَخْتَلِفُ فِيهَا الْعُلَمَاءُ، وَيُرَكِّزُونَ فَقَطْ عَلَى فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجَمِيعُ؛ لِتَجَنُّبِ النِّزَاعَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ.

يَنْظُرُونَ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي يَتَّفِقُ عَلَيْهَا الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ، هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهَا بَيْنَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، يَذْكُرُونَهَا.

لَكِنْ إِذَا كَانَ فِي خِلَافٍ بَيْنَ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ وَالشَّافِعِيِّ، فَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مَا يَتَدَخَّلُونَ فِيهَا.

الْمَسَائِلُ الْخِلَافِيَّةُ يحذرُونَ منهَا وَيَتَجَنَّبُونَهَا، لَا يُبَيِّنُونَهَا؛ لِأَنَّهُمْ أَصْلًا مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنْ مَسَائِلِ الْفِقْهِ.

بَعْضَ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي جَمَاعَةِ التبليغ

مِنْ بَابِ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾.

فَأَهْلُ الْعِلْمِ مُنْصِفُونَ، فَلَيْسَ لأَنَّهُمْ يُحَذِّرُونَ مِنْهُمْ، وَكَوْنُهُمْ يُحَذِّرُونَ مِنْهُمْ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، لَا، هُمْ مُسْلِمُونَ، لَكِنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى جَهْلٍ.

اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ أَيْ: عَلَى عِلْمٍ، مَا هُوَ عَلَى جَهْلٍ.

وَلِذَلِكَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾، وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ الْكَذِبَ﴾.

أَحْيَانًا يَجُرُّهُ عِنَادُهُ وجهله إِلَى أَنْ يَقُولَ الْأَحَادِيثَ الضَّعِيفَةَ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْتَمِدُونَ فِي الْغَالِبِ عَلَى الْقَصَصِ والْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي فِيهَا تَأْثِيرٌ عَلَى الْمُجْتَمَعِ ولا يبالون بثبوتها ثبتت أو لم تثبت.

حَتَّى إِنَّهُ مِنْ شِدَّةِ حرصهم على الاستدلال بالْقَصَصِ، رُبَّمَا لَوْ دَخَلْتَ مَعَهُمْ يَسْأَلُونَكَ: كَيْفَ كَانَتْ هِدَايَتُكَ؟

وكَيْفَ كَانَ حَالُكَ قَبْلَ هِدَايَتِكَ؟

ويَسْأَلُونَكَ: كَيْفَ كُنْتَ قَبْلَ أَنْ تَهْتَدِيَ؟

وَمَا الْأُمُورُ الَّتِي فَعَلْتَهَا؟

وَمَا الْأُمُورُ الَّتِي صَنَعْتَهَا؟

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ يَأْتُونَ إِلَيْكَ وَيَقُولُونَ: الْيَوْمَ الْبَيَانُ عَلَيْكَ.

ولسان حاله يقول: أَنَا جِئْتُ أَتَعَلَّمُ مَعَكُمْ، أنا لا أعلم شيئا.

قَالُوا: يَا أَخِي، قُمْ وتكلم فقط وَرَبُّكَ يَفْتَحُ. أَنْتَ أَوَّلَ مَا تَقُومُ تَقُولُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَأَبْوَابُ الْخَيْرِ تَنْفَتِحُ لَدَيْكَ.

حَتَّى إِنَّهُ ذَاتَ مَرَّةٍ قَامَ رجل منهم - أَلْزَمُوهُ بِالْقِيَامِ -، فَقَامَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَمْ يَعْرِفْ مَا الَّذِي يَقُولُهُ بَعْدَهَا، فَبَكَى فِي مَقَامِهِ.

فَعَرَفَ قَائِدُهُمْ وَشَيْخُهُمْ ذَاكَ، عَرَفَ أَنَّ الرَّجُلَ مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ، فَلِأَجْلِ أَنْ يُبَرِّرَ الْمَوْقِفَ قَامَ وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا تَعْلَمُونَ لِمَاذَا بَكَى الشَّيْخُ؟

لَقَدْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، أَلَا تَبْكُونَ؟ يُحَفِّزُهُمْ عَلَى الْبُكَاءُ، لَقَدْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ!

الرَّجُلُ بَكَى؛ لِأَنَّهُ مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ، وهم يبررون مواقفهم بالخداع والكذب على الناس.

وَآخَرُ قَالَ: كُنْتُ مَسْتُورًا بِسِتْرِ اللهِ.

قَالَ: كَانَتْ عِنْدِي ذُنُوبٌ وَمَعَاصٍ، وَكُنْتُ أَرْتَكِبُ بَعْضَ الْفَوَاحِشِ.

قَالَ: لَمَّا دَخَلْتُ مَعَهُمْ - تَعْرِفُونَ الْإِنْسَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يستقيم، فِي الْغَالِبِ يُرِيدُ أَنْ ينفس عما في صدره من حرقة الذنوب؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ: يَا فُلَانُ، أَنَا كُنْتُ أَفْعَلُ كَذَا، وَأَفْعَلُ كَذَا، وَأَفْعَلُ كَذَا، وَيَذْكُرُ بَعْضَ الْأُمُورِ الَّتِي كَانَ يَفْعَلُهَا، مَعَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَابَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ لا يَذْكُرَ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ.

قَالَ هَذَا الرَّجُلُ: كُنْتُ مَسْتُورًا بِسِتْرِ اللهِ. قَالَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ مَعَهُمْ سَأَلُونِي: مَا هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي كُنْتَ تَفْعَلُهَا؟ وَالْأُمُورُ الَّتِي كُنْتَ تَصْنَعُهَا؟

قَالَ: حَتَّى حَدَّثْتُهُمْ بِجَمِيعِ مَا كُنْتُ أَفْعَلُهُ. قَالَ: فَقَالُوا: عَلَيْكَ الْبَيَانُ.

طَيِّب، مَا هُوَ الْبَيَانُ الَّذِي سأَتَكَلَّمُ بِهِ؟

أَنَا مَا عِنْدِي شَيْءٌ. قَالُوا: قُمْ، اذْكُرْ لَهُمْ قِصَّتَكَ، كَيْفَ كَانَتْ قَبْلَ الْهِدَايَةِ؟ وَكَيْفَ مَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ بِالْهِدَايَةِ؟

ثُمَّ قَامَ صَاحِبُ الْبَيَانِ الْأَوَّلِ وَقَالَ: وَسَيَقُومُ بَيْنَ أَيْدِيكُمُ الْآنَ الشَّيْخُ فُلَانٌ، وَسَيَذْكُرُ لَكُمْ كَيْفَ هَدَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، كَيْفَ كَانَتْ هِدَايَتُهُ.

وَالرَّجُلُ يَقُومُ، قَالَ: كُنْتُ أَفْعَلُ كَذَا، وَكُنْتُ أَفْعَلُ كَذَا، وَمَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ بِالْهِدَايَةِ عَلَى أَيْدِيهِمْ.

مَعَ الْأَيَّامِ جَلَسَ يُفَكِّرُ: كَيْفَ أَنَا كُنْتُ مَسْتُورًا بِسِتْرِ اللهِ، مَا أَحَدٌ كَانَ يَعْرِفُ عَنْ حَالِي أَبَدًا إلا الله، طَيِّب، قَالَ: صِرْتُ مَفْضُوحًا بَيْنَ النَّاسِ.

فَفِي يَوْمٍ قَالُوا: الْبَيَانُ عَلَيْهِ. قَالَ: الْيَوْمَ عَلَيَّ الْبَيَانُ؟ مَا عَلَيْكُمْ.

فَلَمَّا صَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ كُنْتُ مَسْتُورًا بِسِتْرِ اللهِ، فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ فَضَحُونِي فِي كُلِّ مَسْجِدٍ.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ». هَذِهِ مُجَاهَرَةٌ، تُجَاهِرُ بِالْمَعَاصِي.

نَعَمْ، أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بِالْهِدَايَةِ، فَلَا تَذْكُرْ مَا كُنْتَ تَفْعَلُ، لَا تَذْكُرْ مَا كُنْتَ تَفْعَلُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي للناس إنما تذكرها في نفسك وتب إلى الله تعالى منها.

انْظُرْ، مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا اسْتَسْقَى رَبَّهُ فِي قَوْمِهِ، فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ قَوْمِهِ، اسْتَسْقَى رَبَّهُ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُوسَى، إِنَّ فِيهِمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي يُجَاهِرُنِي بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

فَقَامَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَالَ: يَا مَنْ تُجَاهِرُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْمَعَاصِي مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، اخْرُجْ مِنَّا، فَإِنَّا بِسَبَبِكَ مُنِعْنَا الْقَطْرَ.

فَطَأْطَأَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ: يَا رَبِّ، عَصَيْتُكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَسَتَرْتَنِي، وَهَا أَنَا أَتُوبُ إِلَيْكَ، فَاصْفَحْ عَنِّي وَاعْفُ عَنِّي.

فَسُقُوا مِنْ حِينِهِمْ. قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، إِنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَخْرُجْ. قَالَ: إِنَّ الَّذِي مُنِعْتُمْ بِهِ سُقِيتُمْ بِهِ.

فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، أَرِنِيهِ، اجْعَلْنِي أَنْظُرْ إِلَى هَذَا. فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَتَرْتُهُ وَهُوَ يَعْصِينِي، أَفْضَحُهُ وَقَدْ تَابَ إِلَيَّ؟

لِمَاذَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنَا بِالتَّوْبَةِ؟ ﴿تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾، لِأَجْلِ أَنْ يَسْتُرَ العاصي بتوبته إلى الله تعالى، لِأَجْلِ أَنْ يَسْتُرَ عَلَى عَبْدِهِ.

نَذْكُرُ بعضا من أَقْوَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ.

١ـ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

كَانَ الشَّيْخُ يَرَى أَنَّ مَنْهَجَهُمْ فِيهِ نَقْصٌ عَظِيمٌ فِي بَابِ الْعَقِيدَةِ، وَقَدْ جَاءَ فِي فَتْوَاهُ:

قال: «جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ لَيْسَ لَدَيْهِمْ بَصِيرَةٌ فِي مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ، فَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ مَعَهُمْ إِلَّا لِمَنْ لَدَيْهِ عِلْمٌ وَبَصِيرَةٌ لِيُرْشِدَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمْ، لِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ». [مَجَلَّةُ الْبُحُوثِ الْإِسْلَامِيَّةِ - الْعَدَدُ ٣٨].

طَيِّب، لِمَاذَا يَخْرُجُ مَعَهُمْ؟ قَالَ: لِيُرْشِدَهُمْ، لِأَجْلِ أَنْ يُرْشِدَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمْ هُم؛ لِأَنَّهَا جَمَاعَةٌ تَصَدَّرَتْ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، فَيَدْعُونَ

إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَلِذَلِكَ أَنْتَ تَخْرُجُ مَعَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُعَلِّمَهُمْ.

٢ـ الْعَلَّامَةُ ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

انْتَقَدَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ رحمه الله تعالى جَهْلَهُمْ بِالسُّنَّةِ وَتَمَسُّكَهُمْ بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَقَالَ: «**دَعْوَةُ التَّبْلِيغِ دَعْوَةٌ صُوفِيَّةٌ عَصْرِيَّةٌ، لَا تَقُومُ عَلَى الْعِلْمِ بَلْ تَقُومُ عَلَى الْعَاطِفَةِ، وَهُمْ يَجْمَعُونَ النَّاسَ عَلَى غَيْرِ مَنْهَجٍ، وَيَقْرَءُونَ مِنْ كُتُبٍ مَلِيئَةٍ بِالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالْمُنْكَرَةِ مِثْلِ (حَيَاةِ الصَّحَابَةِ)**». [سِلْسِلَةُ الْهُدَى وَالنُّورِ - الشَّرِيطُ رَقْمُ ٢٥٢].

حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ - قَالُوا - أَخَذَ كِتَابَ «**الضُّعَفَاءِ**» لِابْنِ الْجَوْزِيِّ، وَجَعَلَ يَقْرَأُ فِيهِ وَيَبْكِي. «**الضُّعَفَاءُ**» مَعْنَاهُ: الَّذِينَ لَا يَصْلُحُ أَنْ تَأْخُذَ عَنْهُمُ الْعِلْمَ، وَلَا أَنْ تَأْخُذَ عَنْهُمُ الْحَدِيثَ.

فَجَعَلَ يَقْرَأُ الْكِتَابَ وَيَبْكِي، قَالَ: مَسَاكِينُ هَؤُلَاءِ! لِمَاذَا مَسَاكِينُ؟

قَالَ: مَاتُوا وَهُمْ ضُعَفَاءُ! يَظُنُّ أَنَّهُمْ ضُعَفَاءُ الْأَبْدَانِ، مَا يَعْرِفُ أَنَّهُمْ ضُعَفَاءُ فِي الْعِلْمِ وَفِي الْحَدِيثِ، لَا يَنْبَغِي أَخْذُ الْعِلْمِ عَنْهُمْ.

قَالَ ابن سيرين رحمه الله تعالى: «**إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ**»، أي: عَنْ أَيِّ إِنْسَانٍ تَأْخُذُ مِنْهُ الْعِلْمَ.

وَلِذَلِكَ ذَكَرُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسْرِقُ الْحَمِيرَ، فَأَرَادَ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَذَهَبَ إِلَى الرَّافِضَةِ، يتعَلَّمَ مِنْهُمْ وَدَخَلَ مَعَهُمْ.

فَأَتَى إِلَى رَجُلٍ آخَرَ من أهل العلم، فَقَالَ: أُبَشِّرُكَ، لَقَدْ تُبْتُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ، تُبْتَ مِنْ سَرِقَةِ الْحَمِيرِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: طَيِّب، مَعَ مَنْ تُبْتَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: مَعَ الرَّافِضَةِ.

قَالَ: ارْجِعْ إِلَى سَرِقَةِ الْحَمِيرِ، أَحْسَنُ لَكَ مِنَ دين الرَّافِضَةِ!

سَرِقَةُ الْحَمِيرِ مَا حُكْمُهَا؟

مَعْصِيَةٌ، كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ، لَكِنَّ دين الرَّافِضَةَ كُفْرٌ بَوَاحٌ، يُخْرِجُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ.

قَالَ: ارْجِعْ إِلَى سَرِقَةِ الْحَمِيرِ، كَانَ أَحْسَنَ لَكَ، أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ.

قَالَ أيوب السختياني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «مِنْ سَعَادَةِ الْحَدَثِ وَالْأَعْجَمِيِّ أَنْ يُوَفَّقَ لِعَالِمِ سُنَّةٍ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ»، عَالِمِ سُنَّةٍ، يُرْشِدُهُ.

٣. الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

فَصَّلَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي حَالِهِمْ، مُبَيِّنًا مَوَاطِنَ الْخَطَأِ فِي تَقْيِيدِ الْخُرُوجِ، فَقَالَ: «**يُؤْخَذُ عَلَيْهِمُ الْجَهْلُ فِي الْأَحْكَامِ الْفِقْهِيَّةِ، وَتَخْصِيصُ الْخُرُوجِ بِأَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ (ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ) كَأَنَّهَا عِبَادَةٌ مَقْصُودَةٌ لِذَاتِهَا، وَهَذَا لَمْ يَثْبُتْ عَنِ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللهُ**». [فَتَاوَى نُورٌ عَلَى الدَّرْبِ].

٤. الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ تعالى

يُعْتَبَرُ الشَّيْخُ الْفَوْزَانُ مِنْ أَشَدِّ الْمُحَذِّرِينَ مِنْهُمْ لِارْتِبَاطِ أَصْلِهِمْ بِالصُّوفِيَّةِ، وَقَدْ قَالَ: «**هَذِهِ الْجَمَاعَةُ وَفَدَتْ إِلَيْنَا مِنَ الْخَارِجِ،**

وَأَصْلُهَا مِنَ الْهِنْدِ، وَعِنْدَهُمْ انْحِرَافَاتٌ فِي التَّوْحِيدِ؛ فَهُمْ يَهْتَمُّونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ فَقَطْ وَيَجْهَلُونَ تَوْحِيدَ الْأُلُوهِيَّةِ، وَيُقَلِّدُونَ مَشَايِخَهُمْ تَقْلِيدًا أَعْمَى، فَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ مَعَهُمْ». [كِتَابُ "الْفَتَاوَى الْمُهِمَّةِ لِتَبْصِيرِ الْأُمَّةِ"].

٥. الشَّيْخُ مُقْبِلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

تَحَدَّثَ الشَّيْخُ عَنْ جَهْلِهِمْ بِالسُّنَّةِ وَنُفُورِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: «جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ عِنْدَهُمْ جَهْلٌ عَظِيمٌ بِالسُّنَّةِ، وَهُمْ يَكْرَهُونَ مَنْ يَشْتَغِلُ بِالْحَدِيثِ وَتَصْحِيحِهِ وَتَضْعِيفِهِ، وَدَعْوَتُهُمْ لَا تُرَبِّي الرِّجَالَ عَلَى الْعِلْمِ وَالصَّدْعِ بِالْحَقِّ». [كِتَابُ "الْمَخْرَجُ مِنَ الْفِتْنَةِ" - ص ١١٣].

٦. الشَّيْخُ حَمُودُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التَّوَيْجِرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

أَلَّفَ كِتَابًا كَامِلًا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ، وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ: «إِنَّهَا جَمَاعَةٌ بِدْعِيَّةٌ صُوفِيَّةٌ، مَبْنِيَّةٌ عَلَى بَيْعَاتٍ أَرْبَعٍ صُوفِيَّةٍ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى رُؤًى وَمَنَامَاتٍ وَخُرَافَاتٍ لَا أَصْلَ لَهَا فِي الدِّينِ». [كِتَابُ "الْقَوْلُ الْبَلِيغُ فِي جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ"].

٧. الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَفِيفِي رَحِمَهُ اللهُ تعالى

وَهُوَ نَائِبُ رَئِيسِ اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ سَابِقًا، حَيْثُ قَالَ: «الْوَاقِعُ أَنَّهُمْ مُبْتَدِعَةٌ صُوفِيَّةٌ، وَلَيْسُوا عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَإِنَّمَا يَتَسَتَّرُونَ بِبَعْضِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ». [فَتَاوَى وَرَسَائِلُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَفِيفِي - ص ١٧٤].

٨. الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجِبْرِينُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

سُئِلَ الشَّيْخُ عَنْ خُرُوجِهِمْ وَتَرْكِهِمْ لِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ، فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عِنْدَهُمْ نَشَاطٌ فِي الدَّعْوَةِ، لَكِنْ يُعَابُ عَلَيْهِمْ قِلَّةُ الْعِلْمِ بِالْأَحْكَامِ، وَتَقْلِيدُهُمْ لِلْأَعَاجِمِ، وَاعْتِمَادُهُمْ عَلَى قِصَصٍ لَا تَثْبُتُ، وَتَرْكُهُمْ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الشِّرْكِيَّاتِ الْوَاقِعَةِ عِنْدَ الْقُبُورِ».

[فَتَاوَى الشَّيْخِ ابْنِ جِبْرِينٍ].

٩. الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى النَّجْمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

كَانَ لَهُ مَوْقِفٌ حَازِمٌ بَيَّنَهُ فِي كُتُبِهِ، حَيْثُ قَالَ: «جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ جَمَاعَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْجَهْلِ وَالتَّصَوُّفِ، وَهِيَ تَسْتَهْدِفُ تَمْيِيعَ الْعَقِيدَةِ السَّلَفِيَّةِ، وَصَرْفَ النَّاسِ عَنِ الْعِلْمِ النَّافِعِ إِلَى الْحِكَايَاتِ وَالْمَنَامَاتِ». [كِتَابُ "الْمَوْرِدُ الْعَذْبُ الزُّلَالُ فِيمَا انْتُقِدَ عَلَى بَعْضِ الْمَنَاهِجِ الدَّعْوِيَّةِ مِنْ ضَلَالٍ"].

١٠. الشَّيْخُ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ رحمه اللهُ تعالى

أَلَّفَ كِتَابًا مُفَصَّلًا فِي كَشْفِ حَقِيقَتِهِمْ، وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ: «إِنَّ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ تَقُومُ عَلَى بَيْعَاتٍ شِرْكِيَّةٍ فِي الْهِنْدِ، وَتَتَّبِعُ طُرُقًا صُوفِيَّةً (كَالنَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَالْجِشْتِيَّةِ)، وَدَعْوَتُهُمْ فِي بِلَادِ التَّوحِيدِ إِنَّمَا هِيَ لِكَسْبِ الْأَتْبَاعِ دُونَ بَيَانِ الْحَقِيقَةِ». [كِتَابُ "جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ: عَقِيدَتُهَا وَأَفْكَارُهَا"].

١١. الشَّيْخُ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو زَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

عُضْوُ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ سَابِقًا، ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مَوْقِفَ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْمُحْدَثَةِ، وَجَاءَ فِي مَعْنَى كَلَامِهِ: «إِنَّ جَمَاعَةَ التَّبْلِيغِ عِنْدَهُمْ نَوْعٌ مِنَ التَّصَوُّفِ فِي التَّعَبُّدِ، وَقُصُورٌ بَيِّنٌ فِي تَقْرِيرِ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ وَالتَّوْحِيدِ، وَهِيَ تَقُومُ عَلَى تَرْتِيبَاتٍ وَأَوْضَاعٍ لَمْ تُعْرَفْ فِي هَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ». [كِتَابُ "حُكْمُ الِانْتِمَاءِ إِلَى الْفِرَقِ وَالْأَحْزَابِ وَالْجَمَاعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ"].

١٢. الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

وَهُوَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ نَجْدٍ، وَصَاحِبُ الرَّدِّ الْمَشْهُورِ عَلَى كِتَابِ "فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ"، فَقَالَ: «إِنَّ كِتَابَ (تَبْلِيغِي نِصَاب) الَّذِي

يَعْتَمِدُهُ التَّبْلِيغِيُّونَ مَلِيءٌ بِالْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ وَالْبَاطِلَةِ، وَبِالْقِصَصِ الَّتِي تُخَالِفُ صَرِيحَ الْعَقِيدَةِ، وَلَا يَجُوزُ اتِّخَاذُهُ مَرْجِعًا لِلْمُسْلِمِينَ». [كِتَابُ "تَنْبِيهُ الْقَارِئِ عَلَى تَضْعِيفِ مَا فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ"].

١٣ . الشَّيْخُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُصَيْنُ رَحِمَهُ اللهُ تعالى

الَّذِي عَاشَرَ الْجَمَاعَةَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةً ثُمَّ بَيَّنَ حَالَهُمْ بَعْدَ خِبْرَةٍ، قَالَ: «جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ تَمْنَعُ تَعَلُّمَ التَّوْحِيدِ (تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ) فِي مَجَالِسِهَا، وَتَعْتَبِرُ بَيَانَ الشِّرْكِ تَفْرِيقًا لِلْأُمَّةِ، وَهُمْ يَسِيرُونَ عَلَى مَنْهَجِ مَشَايِخِ الْهِنْدِ الَّذِينَ غَلَبَ عَلَيْهِمُ التَّصَوُّفُ وَالْقُبُورِيَّةُ».

[رِسَالَةُ "حَقِيقَةُ جَمَاعَةِ التَّبْلِيغِ" - رِسَالَةٌ مَطْبُوعَةٌ].

من أصول جماعة التبليغ التي يعتمدون عليها

ثم إنَّ من أصولِهم الاعتمادَ على المناماتِ والقصصِ والحكاياتِ بدلَ من الاعتمادِ على الوحيين: الكتابِ والسنة، ويأخذون بالأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ إذا كان فيها تأثيرٌ على الناس والمجتمع.

وأما التوحيدُ الذي يدعون إليه فهو توحيدُ الربوبية فقط الذي كان يقر به مشركوا قريش، فالتوحيد عندهم هو: **لا خالقَ إلا الله، لا رازقَ إلا الله، لا محييَ إلا الله، لا مميتَ إلا الله،** وهذا هو ما أقرَّ به المشركون، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ**﴾.

وأما توحيدُ الألوهيةِ الذي هو إفرادُ اللهِ بالعبادةِ فلا يعتنون به، ولا يحذِّرون من الشركِ والبدعِ والخرافات، لأنهم يعتقدون أن هذا من أمراض الأمة التي يحذرون منها كما سبق بيانها.

وأما السنةُ النبويةُ فإنهم يعتنون بالأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ.

وأما البيعةُ فعندهم بيعاتٌ سريةٌ لمشايخهم، وهذا مخالفٌ لمنهجِ السلفِ الصالح رحمهم الله تعالى في البيعةِ الشرعيةِ لوليِّ الأمر.

هذا خلاصةُ القولِ في هذه الجماعة، وإلا فالكلامُ عليهم يطول، وإنما المقصودُ البيانُ والنصيحةُ، قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾.

ونسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أن يجعلَ هذا الكلامَ خالصًا لوجهِه الكريم، صوابًا موافقًا للحق، وأن يرزقَنا وإياكم العلمَ النافعَ والعملَ الصالح، وأن يهدينا وإياهم إلى صراطه المستقيم، وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

على ماذا يقوم منهج جماعة التبليغ

١. تَعْرِيفُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ عند جماعة التبليغ:

عِنْدَهُمْ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) هُوَ: "إِخْرَاجُ الْيَقِينِ الْفَاسِدِ مِنَ الْقَلْبِ عَلَى الْأَشْيَاءِ، وَإِدْخَالُ الْيَقِينِ الصَّادِقِ عَلَى ذَاتِ اللهِ"، وَهَذَا تَعْرِيفٌ صُوفِيٌّ فَلْسَفِيٌّ يَقْتَصِرُ عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ، وَيُهْمِلُ مَعْنَى "لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللهُ".

٢. مَوْقِفُهُمْ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ:

مِنْ أُصُولِهِمْ "عَدَمُ التَّعَرُّضِ لِلْمُنْكَرَاتِ الظَّاهِرَةِ" خَوْفًا مِنْ نُفُورِ النَّاسِ، وَهَذَا يُخَالِفُ قَوْلَهُ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ..».

٣. الْبَيْعَةُ السِّرِّيَّةُ:

يُوجَدُ عِنْدَ خَوَاصِّهِمْ بَيْعَةٌ لِأَمِيرِ الْجَمَاعَةِ فِي الْهِنْدِ (نِظَامِ الدِّينِ)، وَهِيَ بَيْعَةٌ لِلطَّرِيقَةِ الصُّوفِيَّةِ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا لِوَلِيِّ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ الْعَامِّ.

٤. قِصَّةُ "الْأُصُولِ السِّتَّةِ":

اخْتَصَرُوا الدِّينَ فِي سِتِّ صِفَاتٍ وَضَعَهَا مُؤَسِّسُهُمْ (مُحَمَّدُ إِلْيَاسُ)، وَيَجْعَلُونَهَا هِيَ مِحْوَرُ الدَّعْوَةِ، بَيْنَمَا أَرْكَانُ الدِّينِ وَوَاجِبَاتُهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ، وَهَذَا التَّحْجِيمُ لِلدِّينِ يُعَدُّ ابْتِدَاعًا فِي الدَّعْوَةِ.

٥. تَقْدِيسُ الْمَنَامَاتِ:

يَعْتَمِدُونَ فِي تَحْرِيكِ النَّاسِ وَتَوْجِيهِهِمْ عَلَى "الرُّؤَى الْمَنَامِيَّةِ"، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: **"رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُنِي بِالْخُرُوجِ إِلَى بَلَدِ كَذَا"**، وَيُعَامِلُونَ هَذِهِ الْمَنَامَاتِ كَأَنَّهَا وَحْيٌ مُلْزِمٌ.

مآخذ أهل العلم على جماعة التبليغ

١. تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

يُرَكِّزُونَ عَلَى قَوْلِ: «**اللهُ الْخَالِقُ، الرَّازِقُ**»، وَهَذَا أَقَرَّ بِهِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ، وَيَتْرُكُونَ «**تَوْحِيدَ الْأُلُوهِيَّةِ**» وَهُوَ إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ وَتَرْكُ دُعَاءِ غَيْرِهِ.

٢. الْبِدْعَةُ فِي الْخُرُوجِ:

يَجْعَلُونَ لِلْخُرُوجِ أَعْدَادًا مُعَيَّنَةً (**ثلاثة أَيَّامٍ، أو أربعين يَوْمًا، أو أربعة أَشْهُرٍ**) وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ لِهَذِهِ الْأَرْقَامِ سِرًّا أَوْ فَضْلًا، وَهَذَا مِنَ الْبِدَعِ الْإِضَافِيَّةِ.

٣. كِتَابُ "تَبْلِيغِي نِصَاب":

وَهُوَ الْكِتَابُ الْأَسَاسِيُّ عِنْدَهُمْ (**يُسَمَّى أَيْضًا: فَضَائِلُ الْأَعْمَالِ**)، وَهُوَ مَلِيءٌ بِالْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ، وَالْحِكَايَاتِ الصُّوفِيَّةِ الَّتِي تُمَجِّدُ الْقُبُورَ وَأَصْحَابَهَا.

٤. الزُّهْدُ الْمُنْحَرِفُ:

يَدْعُونَ إِلَى تَرْكِ الدُّنْيَا وَإِهْمَالِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ بِحُجَّةِ الدَّعْوَةِ، بَيْنَمَا الْإِسْلَامُ أَمَرَ بِالْعَمَلِ وَالنَّفَقَةِ عَلَى الْأَهْلِ وَاعْتَبَرَ ذَلِكَ عِبَادَةً.

٥. مَوْقِفُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ:

يُزَهِّدُونَ النَّاسَ فِي حُضُورِ حَلَقَاتِ الْفِقْهِ وَالْعَقِيدَةِ، وَيَقُولُونَ: «**الْعِلْمُ هُوَ الْعِلْمُ بِالْفَضَائِلِ فَقَطْ**»، مِمَّا خَرَّجَ جِيلًا لَا يَعْرِفُ أَبْسَطَ أَحْكَامِ الصَّلَاةِ وَالطَّهَارَةِ.

الْخُلَاصَةُ:

أَجْمَعَ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ الأمة، عَلَى أَنَّ مَنْهَجَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مُخَالِفٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَأَنَّ مَا فِيهِمْ مِنْ "خَيْرٍ" (كَإِقْبَالِ بَعْضِ الْعُصَاةِ عَلَى الصَّلَاةِ) لَا يُبَرِّرُ السُّكُوتَ عَنْ ضَلَالَاتِهِمْ فِي الْعَقِيدَةِ وَاتِّبَاعِ الْبِدَعِ.

خَاتِمَةٌ:

يُؤَكِّدُ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَنْ أَرَادَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللهِ، فَعَلَيْهِ بِمَنْهَجِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الَّذِي يَبْدَأُ بِالتَّوْحِيدِ، ثُمَّ الْعِلْمِ الْفِقْهِيِّ، ثُمَّ الْعَمَلِ وَالتَّطْبِيقِ، بَعِيدًا عَنِ الْأَحْزَابِ وَالطُّرُقِ الْمُبْتَدَعَةِ.

المحتويات

مقدمة الشيخ فيصل الحاشدي ٥

مقدمة ٨

التعريف بجماعة التبليغ ١٢

الصِّفَاتِ السِّتِّ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا جَمَاعَةُ التَّبْلِيغِ ٢٥

الصِّفَةُ الْأُولَى: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ. ٢٦

الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ: الصَّلَاةُ ذَاتُ الْخُشُوعِ وَالْخُضُوعِ ٣١

الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ: الْعِلْمُ وَالذِّكْرُ ٣٤

الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ: إِكْرَامُ الْمُسْلِمِ ٣٧

الصِّفَةُ الْخَامِسَةُ: إِخْلَاصُ النِّيَّةِ. ٤٠

الصِّفَةُ السَّادِسَةُ: الدَّعْوَةُ وَالْخُرُوجُ فِي سَبِيلِ اللهِ ٤٢

المحاذير التي يجتنبها جماعة التبليغ ٤٣

الْمَحْذُورُ الْأَوَّلُ: الِابْتِعَادُ عَنِ السِّيَاسَةِ ٤٤

الْمَحْذُورُ الثَّانِي: عَدَمُ الْخَوْضِ فِي أَمْرَاضِ الْأُمَّةِ ٤٦

الْمَحْذُورُ الثَّالِثُ: تَجَنُّبُ الْمَسَائِلِ الْخِلَافِيَّةِ. ٤٨

بَعْضَ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي جَمَاعَةِ التبليغ ٤٩

من أصول جماعة التبليغ التي يعتمدون عليها.....٦٢
على ماذا يقوم منهج جماعة التبليغ.....٦٤
مآخذ أهل العلم على جماعة التبليغ.....٦٦
الْخُلَاصَةُ:.....٦٨
خَاتِمَةٌ:.....٦٩
المحتويات.....٧٠